الفصل 4

الافتراضات المسبقة
للتفسير السليم

Presuppositions for Sound Interpretation

هذا الفصل من إعداد القس: عاطف المرفوض

التعريف:

الافتراضات أو المسلمات المسبقة هي مجموع الأفكار والمفاهيم التي اكتسبناها بوعي أو بدون وعي عن اللّه، والعالم، والكتاب المقدس منذ الطفولة إلى الآن. وتضم هذه الأفكار ما هو مقبول أو غير مقبول في ثقافتنا أو مجتمعنا، بمعنى أن بعضها رديء والبعض الآخر جيد. تحكم المسلّمات المسبقة تفسيرنا ... فعندما نقوم بشرح أي نص كتابي، نفعل ذلك في إطارها. ومخدوع أو ساذج المفسر الذي يدعي أنه يفسر الكتاب بدون افتراضات مسبقة، أو أنه يدرس نصوصه بطريقة استقرائية وبشكل موضوعي. ولتأثير تلك الافتراضات المسبقة على عملية التفسير، يجب أن نكتشف ونقرر ونتبنى تلك ما هي الأفكار والافتراضات المتفق عليها والتي يقررها الكتاب نفسه [1]. يجب ن يقيم الكتاب أفكارنا المسبقة التي نؤمن بها. على كلٍ، للكتاب المقدس مسلماته الخاصة التي يكشف عنها، والتي من اللائق أن نتعرف عليها قبل أن ننخرط في تفسير نصوصه.

افتراضات مسبقة كتابية

أولا: وجود اللّه

يسلّم المفسر مسبقًا بحقيقة وجود اللّه، (تك1: 1). إن الكتاب المقدس يسلّم بذلك ويتوقع أن يفهم القارئ ذلك، فالكتاب لا يقدّم توضيحًا أو برهانًا، ليثبت به وجود اللّه. يقول كاتب العبرانيين: "وَلكِنْ بدُونِ إِيمَانٍ لا يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الذي يَأْتِي إِلى اللّهِ يُؤْمِنُ بأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وأَنَّهُ يُجَازِي الذِينَ يَطلبُونَهُ"، (عب11: 6). إن عدم الإيمان باللّه يفسر لنا عدم إمكانية فهم الملحدين للكتاب.

ثانيًا: وحي الكتاب وسلطانه

ناقشنا هذا المبدأ في الفصل السابق بشيء من التفصيل. وعندما يضع المفسر هذا الأمر في اعتباره، يصبح الهدف الأول والأخير في التفسير هو التقابل مع اللّه، ومعرفة فكره. يسعى المفسر للتعرف على الطريقة التي أعلن بها اللّه عن نفسه من خلال أنبيائه ورسله من أجل رد البشرية للمصالحة الإلهية. إن التسليم بوحي الكتاب وسلطان، ينتهي بالمفسر ساجدًا أمام اللّه ومستعدًا لتطبيق الحق الذي تعلنه كلمته على حياته.

ثالثا: مركزية المسيح في الكتاب المقدس

قرَّر المسيح بشكل حاسم وفي مرات كثيرة أنه مركز ومحور أسفار الكتاب. قال الملاك للرائي: "... إِنَّ شَهَادَةَ يَسُوعَ هِيَ رُوحُ النُّبُوَّةِ"، (رؤ19: 10). لقد أعلن أن الكتب كلها تشهد له، (يو5: 39ـ40). لقد فسرت حياته ما هو مكتوب في العهد القديم. قال للجموع مرة إن موسى كتب عنه، (يو5: 46). وبعد قيامته، فسر المسيح موته وقيامته كتحقيق للمكتوب في كل كتابات العهد القديم. لقد

[1] Klein, Dr. William W., Blomberg, Dr. Craig L., *Introduction to Biblical Interpretation*, p. 87.

قال لرسله: "كان لا بدَّ أن يتمَّ جميعُ ما هوَ مكتوبٌ عنه في ناموسِ موسَى والأنبياءِ والمزاميرِ" (لو24: 44؛ اقرأ أيضًا مت5: 17). تستبعد اللفظة "يتم" عنصر الصدفة لأنها تعني التحقيق المبنى على قصد مسبق؛ في المسيح تتحقق كل مقاصد الله المعلنة بالعهد القديم. ويشير كثيرون من كتبة الوحي لهذه الحقيقة أيضًا: يذكر البشيرون الأربعة تعبير "لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل .."، و"لكي يتم الكتاب ..."، أو لأنه مكتوب ..." عن المسيح مرات كثيرة جدًا، (مت2: 5؛ 11: 10؛ مر14: 21؛ لو20: 17؛ يو19: 24؛ أع10: 43أ؛ 1بط1: 10ـ11؛ عب3: 5؛ رؤ19: 10).

إلا أن التسليم بمركزية المسيح في المكتوب لا تعني مركزية أن كل سطر في العهد القديم نبوة عن المسيح. لقد حدَّد الرب نفسه والرسل في هذا الشأن نصوص العهد القديم التي تشير إلي شخص المسيح أو إلي مظهر من مظاهر عمله الخلاصي المتعدد الجوانب، (مت2: 15؛ هو11: 1؛ أو مت22: 41ـ46؛ مع مز110: 1). وقد يشعر المفسِّر بأن ثمة نصوص تشير إلي المسيح، على سبيل المثال، حلم يعقوب (تك28: 12) مع قول المسيح في (يو1: 51)، ولكن لأن المسيح لم يقرر مثل هذه النصوص عن نفسه أو لا قام الرسل بتقريرها عنه، يجب على المفسِّر أن يقدمها كإشارات عن المسيح من باب الترجيح والاعتقاد، وليس من بابا التأكيد والإصرار.

رابعًا: وضوح الكتاب المقدس، *Scriptural Clarity*

يمكننا الاستدلال على مبدأ وضوح المكتوب من التعبير: "أما قرأتم"، (مت12: 1ـ8؛ مت19: 3ـ9؛ مت22: 23ـ33)، وهو التعبير الذي استعمله المسيح في أحاديثه مع قادة اليهود. على نفس القياس في مثل الغني ولعازر، يشير قول إبراهيم للغني في لو16: 29: "عِنْدَهُمْ مُوسَى والأَنْبِيَاءُ. لِيَسْمَعُوا مِنْهُمْ"، إلي نفس المبدأ. أقرَّ الرسول بولس أنه بإمكان الطفل أن يفهم المكتوب ويعرفه، (2تي3: 15).

يعني مبدأ الوضوح أن رسالة الكتاب المقدس رسالة قابلة للفهم والاستيعاب. تساءل لوثر: "إن كان الكتاب مبهمًا أو غامضًا فما القصد من أن يقدمه الله لنا؟"[2]. يعرف تيم ورد، *Tim Ward*، نقلاً عن د. مارك طومسون، مفهوم الوضوح بأنه: ". صفة للنص الكتابي الذي يعلن عمل الله الفدائي، تضمن لنا أن معناه يمكن استيعابه من الذي يأتون إلى هذا النص بالإيمان"[3].

إلا أن التسليم بهذا المبدأ، لا يعني بساطة المكتوب، أو عدم وجود نصوص غامضة أو صعبة التفسير فيه، (1كو15: 29؛ 1بط3: 19ـ21)، فقد أقر الرسول بطرس وكاتب العبرانيين بوجود نصوص أو أشياء عسرة الفهم في كلمة الله، (2بط3: 16؛ عب5: 11). وأكَّد مجمع الإيمان الويستمنستري نفس الشيء بالقول: "ليست كل نصوص الكتاب واضحة في حد ذاتها أو واضحة للجميع بنفس القدر، إلا أن النصوص الضرورية للمعرفة، والإيمان، والسلوك الأخلاقي، والخلاص، مشروحة بوضوح .. حتى أنه يمكن للإنسان المثقف والعادي ... أن يتمتع بفهمها فهمًا كافيًا"[4].

لا يعني وضوح المكتوب مناقشة الكتاب لكل الموضوعات الواردة فيه تفصيلا، فلا يمكن أن نتصور أن 14 فصلا من سفر التكوين تصف لنا 100 سنة من حياة إبراهيم بالتفصيل، (تك12ـ تك25). بالمثل تغطي الفصول (أع1 – أع15) فترة من الزمن حوالي 20 عامًا، انتقى فيها الكتاب بقيادة الروح القدس فقط كل ما يخدم القصد والغرض الذي يريد توصيله للقراء.

---

[2] Luther, Martin, De Servo Arbitrio, "*The Bondage of Will*", (1483-1546), translated by Henry Cole, Grand Rapids, MI: p.56
[3] Ward, Timothy. *Words of Life*, p, 126-127.
[4] Ward, Timothy. *Words of Life*, p, 126-127.

أخيرًا، لا يعني وضوح المكتوب التغاضي عن دراسته الاستدلالية، أي دراسة النصوص بحسب سياقها اللغوي والتاريخي.

خامسًا: وحدة وتنوع الكتاب المقدس

تتأكد وحدة الكتاب بحقيقة أن مؤلفه هو شخص واحد، وبمركزية المسيح فيه، (لو24: 44؛ 2تي3: 16ـ17). لا تتعارض وحدة المكتوب مع تنوع كتبة الوحي عبر التاريخ، إلا أن التسليم بهذا المبدأ يحتم على المفسر أن يضع في اعتباره هذا التنوع المذهل. إن الوصول إلي التفسير السليم في إطار هذا التنوع يحتم علينا دراسة اللغات الأصلية، وحضارات وجغرافيا وتاريخ وثقافات العالم القديم المعاصر لكتبة الوحي.

نقل كتبة الوحي إعلانات الله لهم من خلال أساليب أدبية كثيرة، فالكتاب به أدب نبوي، وشعر، وتاريخ، وأدب قصصي، وحكمة، وتشريع، وأدب رسائل، وأدب روائي طويل كما في الأناجيل، وأدب رؤيوي أو أخروي .. الخ. ولكل أسلوب منها خصائص وسمات محدد، ولتيسير عملية التفسير، يجب على المفسر أن يكون على وعي بها.

سادسًا: النصوص تفسر النصوص:

ينبع هذا المبدأ من التسليم المسبق بوحدة القصد النهائي من الكتاب أي وحدة الرسالة التي يعلنها. جاهر لوثر بمبدأ "المكتوب وحده"، معتبرًا أن الأسفار المقدسة هي المفسِّر الذاتي لبعضها البعض[سلطان]. إن أغلب العقائد أو المبادئ الأساسية المرتبطة بخلاص الله للبشرية معلنة في نصوص كثيرة تشرح وتكمل بعضها البعض. ومن هنا، يجب أن يضع المفسر في اعتباره عند تفسير أي نص قرنية هذا النص في إطار الكتاب كله. تعرف هذه القرينة باسم القرينة الكتابية.

في إطار هذا الافتراض المسبق، يجب أن تفسح النصوص الغامضة المجال للنصوص الواضحة. قال أغسطينوس، "إن الروح القدس بحكمته المثيرة للإعجاب، وعنايته بنا، نظم الأسفار المقدسة لكي تشبع نصوصها الواضحة جوعنا، وتثير الغامضة منها شهيتنا. ولا يوجد شيء في النصوص الغامضة تقريبًا، إلا ويمكننا اكتشافه وبشكل مباشر في النصوص الواضحة وبأبسط المفردات [6]. لقد تمسك كثيرون من آباء الكنيسة الأول بهذا الموقف، مثل أوريجينوس وغيره. وللمثال، يمكننا فهم قول الرب: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلا يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ .. لا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا"، (لو14: 26) على ضوء (تث5: 16؛ مر7: 11ـ13؛ أف6: 1ـ2؛ كو3: 20؛ 1تيم5: 8). وبالمثل أيضًا، فهم (مت24: 36) إطار (يو5: 17ـ18).

إن رفض هذا المبدأ وعدم التسليم به يمثل خطورة كبيرة. لأن الكثير من البدع قد تأسست عبر التاريخ وقد صاحبتها ممارسات دينية وحياتية خاطئة بسبب التركيز على نص واحد أو اثنين من النصوص غير الواضحة. إن كل هرطقة أو ممارسة دينية يمكن تصورها، تدعي وجود نص كتابي يدعم معتقداتها، بدءًا من آريوسية شهود يهوه التي تنكر إلوهية المسيح إلي المعمودية من أجل الموتى عند المورمون، *Mormons*، إلي التعامل مع الأفاعي في الطائفة الأبالاكية، *Appalachian* [سلطان].

سابعًا: عصمة الكتاب المقدس، *Biblical Inerrancy and Infallibility*

---

[5] Klein, Dr. William, Blomburg, Dr. Craig,. *Introduction to Biblical Interpretation*. p. 40

[6] *The Nicene And Post-Nicene Father*, First Series, Volume 2, St. Augustin, *City of God, Christian Doctrine*, Translated By The Rev. Marcus Dods, D. D., Of Glasgow, Edited by Philip Schaff, D.D., LL.D. Books For The Ages, AGES Software, Albany.

[7] Fee, Gordon D., Stuart, Douglas, *How to Read the Bible for All Its Worth*, Zondervan, Grand Rapids, Michigan 49530, p 20.

إن الكتاب المقدس موحًى به من اللّه، فمن البديهي أن يكون كتابًا معصومًا في طبيعته، وعمله، (2تي3: 16ـ17). وعصمة الكتاب عصمة نهائية، قال المرنم: "لِكُلِّ كَمَالٍ رأيْتُ حَدًا أمَّا وَصِيَّتُكَ فواسِعَةٌ جِدًا"، (مز119: 96).

تعني عصمة الكتاب من جهة طبيعته، *Inerrancy*، أن المكتوب حق روحي مترابط، خال من أي غش، أو خداع، أو تناقض، (مز19: 9، يو10: 35). كلام اللّه حق، (يو8: 40؛ 16: 12ـ13؛ 17: 17). ومع أن الحق المعلن في الكتاب يسمو على العقل، لكن يقبله العقل لأنه مريح ومشبع للعقل. يذكر كاتب سفر الأمثال أن "كُلُّ كَلِمَةٍ مِنَ اللهِ نَقِيَّةٌ ..."، (أم30: 5 مع مز12: 6؛ 119: 140). ولذا، فإن "النقاء هو سمة كل كلمة نطق به اللّه، هو سمة كل وحي قبله الأنبياء. إن كلمة اللّه ليس فيها خطأ أو خلط، فهي صافية بدون زغل، *dross*، ومهما تعرضت لاختبارات الصحة، فهي دائمًا كالذهب الذي يحتمل النار ليخرج بنفس لمعانه، ونقاوته، ووزنه بي".

أيضًا، تعني العصمة، *Infallibility*، أن المكتوب حق فيما يرتبط بعمله، فكلمة اللّه لا يمكن أن تسقط، فهي كلمة الإله المنزه عن الكذب، (عد23: 19؛ يش21: 45؛ 1صم3: 19ـ21؛ 1مل8: 56؛ مز33: 9ـ11؛ إش55: 10ـ11؛ إر1: 12؛ حز12: 25؛ مت5: 18؛ عب4: 12).

لا تتأثر عصمة المكتوب ببشرية الكتاب، وذلك بسبب دور اللّه بالروح القدس في الإشراف على عملية الوحي. صحيح أن بشرية الكُتاب ينقصها الكمال، إلا أن كتاباتهم كانت معصومة، إذ كتبوها مسوقين من روح اللّه القدوس. وفي هذا الشأن يقول ورفيلد: "بإشرافه المستمر والفائق للطبيعة، مع إسهامات عنايته الإلهية السخية التي تفوق كل وصف، وجَّه اللّه الكتبة القديسين في عملية الكتابة كلها، مع تصميمه وتأكيده على كتابة سجل معصوم في الأمور التي أراد اللّه أن يكتبوها لنا، ليكون الكتاب في شكله النهائي كلمة اللّه في كل جزء من أجزائه. تي".

حاول البعض التقليل من عصمة الكتاب وخاصة إبان فترة حركة التنوير. نادى البعض بأن عصمة الكتاب تقتصر فقط علي الأمور المرتبطة بالإيمان والسلوك الأخلاقي، لخلق تسوية مقابل التيارات العقلانية التي تنكر عصمة المكتوب، إلا أن الكنيسة تؤمن بعصمة المكتوب، يقرر البيان رقم 12 من بيانات شيكاغو: "أن الأسفار المقدسة كلها معصومة، *Inerrant*، وخالية من أي زيف، أو خداع، أو مكر، ولا نعترف بأنها معصومة فقط في الأفكار الأخلاقية، أو الروحية، أو أمور الخلاص دون الأمور العلمية والتاريخية لخ ". وتتأكد عصمة الوحي بالطبع، في الكلمات العبرية، واليونانية للمخطوطات الأصلية التي كتبها الأنبياء والرسل ". إن وحي الكتاب أمر يقين في مخطوطاته الأصلية القانونية، (تك ـ مل؛ مت ـ رؤ).

إن المفسر الذي يسلّم بعصمة الكتاب ووحدة رسالته يؤمن بعدم وجود أية أخطاء فيه من أي نوع: ظاهرية، أو تاريخية أو جغرافية أو علمية. وما يبدو للقارئ في بعض النصوص بأنه خطأ، يزول بمجرد فهمه على ضوء القرينة اللغوية والتاريخية.

وفيما يرتبط بالتناقضات الظاهرية يقدم رام عددًا من الحلول أو الاقتراحات لفهمها: على المفسر التأكد من النص الأصلي، أو وضع أخطاء النسخ في الاعتبار، أو الوضع التاريخي والجغرافي آنذاك، (1صم13: 1؛ أع13: 21)، أو ربما تكون هناك أحداث متشابهة لكنها حدثت في توقيتات مختلفة،

---

[8] Clarke, Adam, *Commentary on The Bible*, e-Sword, free downloaded electronic program, www.e-sword.com, version 9.9.1
[9] F. Archibald A. Hodge, D.D., LL.D. and Benjamin B. Warfield, Inspiration, p. 17-18
[10] Ward, Timothy. *Words of Life*, Chicago statements, article 12, p, 133
[11] Boettner Inspiration, website.

مثال حادثة تطهير الهيكل، (يو2؛ مت21) ﷺ. على سبيل المثال يمكن فهم عدد أيام دفن المسيح ثلاثة أيام وثلاث ليال، (مت12: 4؛ 1كو15: 4)، في إطار الفهم اليهودي في التعبير عن الجزء من اليوم بأنه يوم. أيضًا نؤمن بصدق الرسول بولس عندما قال أن الرب ظهر بعد القيامة للإثني عشر، (1كو15: 5)، مع أن يهوذا لم يكن معهم، لأنه مضى وخنق نفسه، (مت27: 5)، ويمكن فهم ذلك في إطار زمن كتابة نص (1كو15: 5) وهو حوالي 56 م أي بعد اختيار التلميذ الثاني عشر حوالي 29 م والذي كان أحد شروط اختياره أن يكون قد شاهد الرب بعد قيامته، (أع1: 21-22)، وربما يكون هو أحد تلميذي عمواس الذي لم يذكر البشير لوقا اسمه ولكنه ذكره في سفر الأعمال، (لو24: 13)، لاحظ دقة تعبير الرسول بولس أيضًا، فلم يقل بظهور الرب للإثني عشر في العلية، لإدراكه بأن ظهورات الرب كانت متعددة وفي أماكن وأزمنة مختلفة.

الكتاب معصوم أيضًا فيما يشير إليه من حقائق تاريخية، إذ ترتبط قصته بتاريخ الحضارات القديمة: مصر وآشور وبابل وفارس واليونان وروما. وبرغم الارتباط الوثيق بين الكتاب والتاريخ، لا يمكن تصنيفه في المقام الأول ككتاب تاريخ. إن الكتاب إعلان إلهي يكشف لنا بالروح القدس عن أعمال اللّه الفدائية عبر التاريخ في المسيح من أجل خلاص البشر. إلا أن الإيمان بعصمته تاريخيًا لم يعفه من هجمات النقد التاريخي في القرن 19م. سادت هذه الفترة الفلسفات التقدمية كفلسفة هيجل، ونظرية داروين في التطور، كما انتشرت الطريقة العلمية في البحث التاريخي. أكدت كل هذه الأمور على أن العقل البشري المتحرر من أية قيود دينية، هو أفضل وسيلة يمكن بها دراسة الكتاب. ومن أشهر علماء النقد التاريخي: بور، *Baur*، 1826-1860م، الذي تخصص في نقد العهد الجديد، ويوليوس ڤلهاوزن، *Julius Wellhausen*، 1844-1918م، صاحب كتاب "مقدمات نقدية لتاريخ إسرائيل، *Prolegomena to the History of Israel*"، وأدولف هارناك، *Adolf Von Harnak*، 1851-1930م، صاحب كتاب "ما هي المسيحية؟، *What Is Christianity?*". وبإيجاز، قللت دراسات هؤلاء العلماء الألمان من المصداقية التاريخية للكتاب المقدس وبالتالي أثرت على سلطانه ككتاب موحًى به من اللّه. إلا أن الاكتشافات الأثرية الغزيرة في القرن 20م في مصر وسوريا وفلسطين وبابل وآشور، دحضت الكثير من أفكارهم، على سبيل المثال، برهنت آثار الشرائع القديمة، بشكل ضمني أن المطالب الأخلاقية لناموس العهد القديم نابعة من موسى نفسه وليست إبداعًا دينيًا للأنبياء الأخيرون في الفترة من 850 إلي 550 ق.م، كما اعتقد ڤلهاوزن ﷺ. لقد أثبتت الاكتشافات الأثرية وما زالت تثبت لنا عصمة كلمة اللّه تاريخيًا، والأكثر من ذلك، عززت من قيمة الكتاب كمصدر تاريخي يمكن التعويل عليه ﷺ.

ماذا عن عصمة الكتاب علميًا؟ هل الكتاب المقدس كتاب علوم يفسر لنا ظواهر الطبيعة كما يقدمها لنا العلم الحديث اليوم؟ هل له إعجاز علمي على المفسر أن يظهره ويسعى لاكتشافه؟ في الحقيقة، يشير الكتاب إلي حقائق علمية قليلة جدًا، ومع ذلك هو ليس كتابًا للعلوم. ليتذكر القارئ على الدوام أن الكتاب هو عمل من أعمال النعمة الإلهية، أوحى به اللّه بالروح القدس ليكشف لنا عن معاملاته مع البشرية عبر التاريخ من أجل ردها للمصالحة الأبدية في ابنه يسوع المسيح. إن السعي وراء إثبات إعجاز علمي معين للكتاب لا يزيد من عصمته، كما أن عباراته الحرفية التي تعارض العلم لا تقلل من وحيه. ومن هنا، لا يجب أن يسعى المفسر لجعل المكتوب معيارًا مرجعيًا

---

[12] Ramm, p. 205-207

[13] Klein, Dr. William W., Blomberg, Dr. Craig L., *Introduction to Biblical Interpretation*, p. 44-46.

[14] لدراسة المزيد عن إسهامات الكشوفات الأثرية لدعم صدق الكتاب فيما يتعلق بحقائقه التاريخية، يمكن للطالب، الرجوع لكتاب "الأحجار تتكلم"، للمؤلف د. جون الدر، وكتاب، "برهان يتطلب قرار"، د. چوش مكدويل، وكتاب "علم التفسير"، د. فهيم عزيز، ط1 دار الثقافة ص140-147.

للعلم، أو عائقًا أمامه. يجب أن نحترم ما اكتشفه عقل الإنسان، بل ونعظم الله الذي منحنا هذا العقل لتفسير الظواهر الطبيعية المعقدة للكون. لا ننسى أن الله هو الذي كلف الإنسان من البدء بالسيادة على الخليقة أي برعايتها وحسن إدارتها. ومن النصوص التي تخالف العلم أي نص يتحدث عن شروق أو غروب الشمس، أو النجوم، (خر22: 3؛ نح4: 21). نعلم أن الشمس لا تشرق ولا تغرب، لكن الأرض هي التي تتحرك حول محورها مرة كل 24 ساعة أمام الشمس، مما يترتب عليه تعاقب الليل والنهار. ومع ذلك، وإلي يومنا هذا، يستخدم البشر في جميع أنحاء العالم نفس التعبير عند رؤية الشمس أو غيابها. عبر كتبة الوحي عما هو ظاهر أمام عيونهم ببساطة وبدقة. لم يستخدموا التفسيرات الأسطورية التي انتشرت في عصورهم. بالمثل، ليست حبة الخردل أصغر جميع البزور، (مت13: 31)، لكنها أصغر البزور المعروفة لدى المزارعين أيام المسيح، أو المزارعين في أرض فلسطين.

على المفسر الانتباه للصور الجمالية، وخاصة عندما تشير إلي الظواهر العلمية الطبيعية. يتعارض تصريح حنة أم صموئيل بأن للأرض أعمدة، مع حقيقة دوران الأرض حول الشمس بفعل الجاذبية، (1صم2: 8). لم تقصد حنة أن تقدم لنا درسًا في العلوم يناقض العلم الحديث، لنتحداه أو نكذبه دفاعًا عن الكتاب. ببساطة، كانت تعبر في تسبحتها عن فكرة واحدة، صاغتها في قالب شعري، مليء بالصور الجمالية، لتؤكد أن الرب هو الإله كلي القدرة، المسيطر على كل الأمور؛ فهو الذي منحها ابنًا بقدرته، (1صم2: 8، مع 1صم 1). وبقولها إن للرب أعمدة الأرض تعنى أن الأسس التي تقوم عليها الحياة، أي كل ما تعتمد عليه حياة الناس والمسكونة تخضع لسيادة الله وعنايته. وبالمثل يمكننا دراسة نصوص أخرى في (مز93: 1؛ مز136: 6؛ إش40: 22؛ إش66: 1).

ثامنًا: الإعلان التقدمي أو المتدرج للكتاب المقدس

يسلم المفسر بأن الإعلان هو عمل مباشر ومبادر من الله للإنسان وليس العكس؛ ولله طرق متنوعة في الإعلان، منها العام في الطبيعة، والضمير، (رو2: 14-16)، والتاريخ، ومنها الخاص: التجليات الإلهية، والظهورات، أو الأحلام، أو الرؤى وآخر الكل في ابنه، (يو1: 18؛ عب1: 1).

في الإعلان التقدمي، ينتقل الله بالإنسان من طفولة العهد القديم إلي النضج والكمال في العهد الجديد، (غل3: 23). لكن لا يعني هذا عدم وجود أفكار ناضجة في العهد القديم، ولا وجود تعاليم بسيطة في العهد الجديد. الإعلان التقدمي هو النموذج العام للإعلان الخاص في الكتاب[15] بر. ويمكن رؤية هذه الفكرة في الموعظة علي الجبل، حيث يقدّم الرب للتلاميذ مدى أوسع وأكبر في تطبيق الناموس فهو لا يناقض الناموس بل يكمله (مت5: 17).

يجب أن يسلم المفسر بقصد الله الثابت من جهة البشرية منذ البدء كما هو معلن في الكتاب بأن يثمر الإنسان المخلوق علي صورته ليملأ الأرض، ويسودها متمتعًا ببركة الشركة مع الله، (تك1: 26-28). لكن بعد سقوط البشرية يكشف الله عبر الكتاب عن خطته من أجل رد البشرية إلي نعمة الحياة الأبدية مرة أخرى بحسب هذه المقاصد. ويمكن توضيح هذا الإعلان التقدمي لخطة الله عبر التاريخ من خلال الرسم التوضيحي التالي:

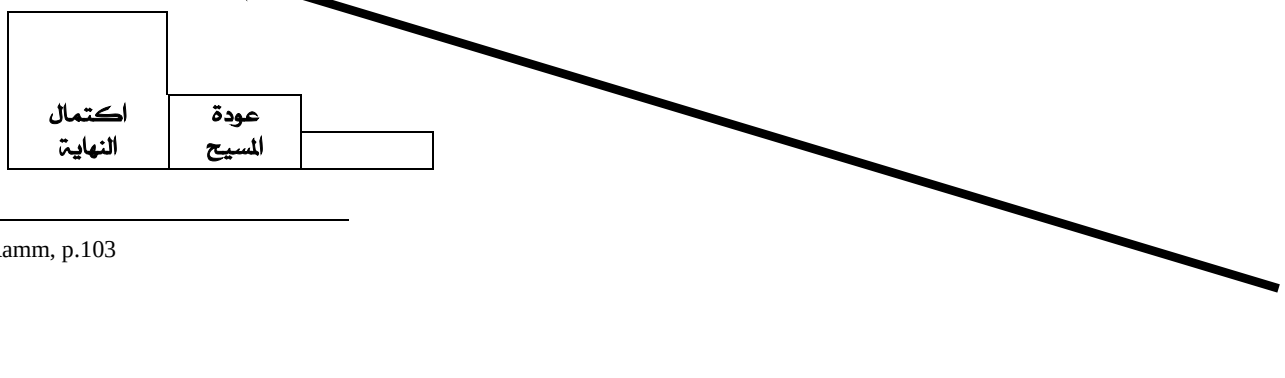

[15] Ramm, p.103

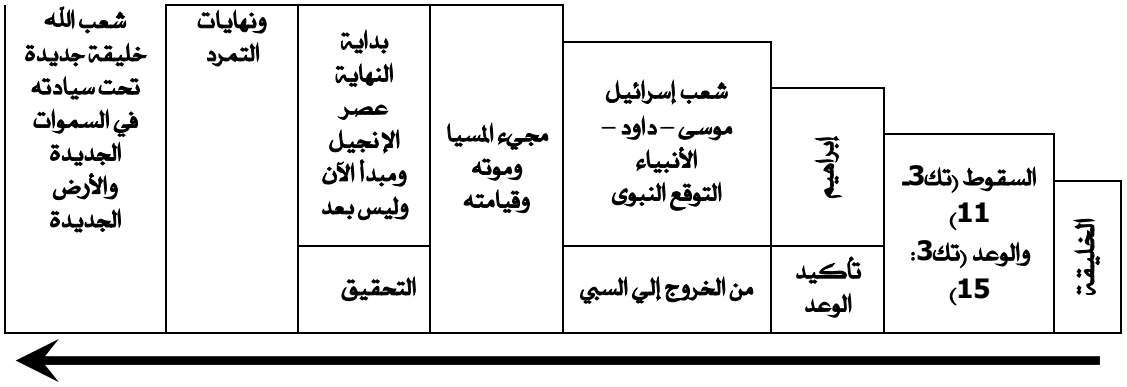

رسم 1: خلاص البشرية عبر التاريخ له بر

يدفعنا التسليم بهذا المبدأ إلي تفسر العهد القديم على ضوء العهد الجديد وليس العكس، أي أن المفسِّر يتوقع وجود الإعلان الكامل عن خطة اللّه من أجل خلاص البشر في العهد الجديد، فلا يُقحم معاني العهد القديم، وتعاليمه، وأخلاقياته بالقوة علي زمن العهد الجديد بل يستخدم العهد الجديد ليعينه علي فهم معاني العهد القديم. بتعبير آخر، إن أردنا وصف الشجرة بدقة لا يجب أن ننظر إلي ظلها، وعندما يخيم ظل العهد القديم على المتجول في أسفاره، لا يظن أنه المسيح، بل عليه أن ينتظر حتى يرى الشجرة التي ألقت هذا الظل سلطان بر.

تاسعًا: قانون الإيمان، *Rule of Faith*:

قانون الإيمان هو ملخَّص لتعاليم الكتاب كما فهمتها الكنيسة عبر العصور، ومنها قانون الإيمان الرسولي والأورشليمي، قانون الإيمان الذي سجله إيرينيئوس بي بر، النيقاوي. وقد تبرهنت كل حقائق الإيمان بالشرح من كلمة اللّه عبر تاريخ الكنيسة الطويل؛ فأي تفسير خارج عن الإطار الأساسي له، فهو بكل تأكيد تفسير غير سليم. "دافعت الكنيسة عن الكتاب المقدس .. بتفسير الكتاب تقليديًا، أي في إطار جماعة الإيمان. ولا يعني تفسير الكتاب في إطار التقليد، إضافة مصدر سلطوي آخر بجانب الكتاب. إن المقصود هو ما وصلت إليه الكنيسة من شرح للتعاليم الأساسية لأسفار الكتاب وقبلت بها عبر تاريخها الطويل. وفي هذا الشأن قال ماكَرتني وكلايتون، *McCartney and Clayton*، بخصوص القراءات المتكررة عبر القرون، "شكَّلت قراءات ودراسة الكتاب فهمنا. من أجل ذلك، من الجيد أن ننتبه للتفسيرات التقليدية الموروثة التي صمدت أمام اختبار الزمن، وأمام اختبار قراءات ودراسات رجال ونساء اللّه الأتقياء المتكررة. يجب أن نتروى في رفضنا لتفسيرات التقليد الكنسي فيما يتعلق بالعقائد الأساسية تي بر.

---

[16] من الوعد للتحقيق، روبرت ميدمنت، *Robert Maidment*، ترجمة ق. عاطف داود المرفوض، مراجعة الأستاذة للي ظريف، ص11؛ تحت الطبع.

[17] مونت و. سميث، العهد: رحلة من الاغتراب إلي المصالحة، ترجمة: ق. عاطف المرفوض، دار الجذور للترجمة والتوزيع والنشر، ط1، 2011م، ص224-227،

[18] ".. الإيمان بإله واحد، الآب القدير، الذي صنع السماء، والأرض، والبحار وكل ما فيها؛ وبيسوع مسيح واحد، ابن اللّه، الذي صار جسدًا من أجل خلاصنا، وبالروح القدس الذي عرفنا بخطة الخلاص من خلال الأنبياء، وبالمجيء، وبالميلاد من عذراء، وبالآلام، والقيامة من الأموات، وبصعود المحبوب يسوع المسيح، ربنا بالجسد إلي السماء، وبظهوره العتيد من السماء بمجد الآب ليجمع كل الأشياء وليقيم كل جسد الجنس البشري كله .."

[19] McCartney and Clayton, p.40